... لجُودِ المصْطَفىٰ ﷺ مُدَّتْ يَدَانَا...

أما كيف كانت مباسطة المصطفىٰ ﷺ أهله ، وكيف كانت ملاطفته نساءه وسمره معهنّ ، ففي ذلك العجب العجاب!! .

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ جالساً، فسمعنا لغطاً وصوت صبيانٍ، فقام رسول الله ﷺ فإذا حبشيَّةٌ تزفنُ[1] والصبيان حولها، فقال: «يا عائشة! تعالي فانظري» ، فجئتُ فوضعتُ لحْيَيَّ علىٰ منكب رسول الله ﷺ فجعلتُ أنظر إليها ما بين المنكب إلىٰ رأسه .

فقال لي: «أما شبعتِ ، أما شبعتِ؟» قالت: فجعلتُ أقول: لا ، لأنظر منزلتي عنده ، إذ طلع عمر ، قالت: فارفضّ الناس عنها[2] .

قالت: فقال رسول الله ﷺ: «إني لأنظر إلىٰ شياطين الإنس والجنّ قد فرّوا من عمر» قالت: فرجعتُ[3] .

ومثل ذلكم الموقف الرائع ما روته عائشة رضي الله عنها ، قالت: خرجتُ مع النبي ﷺ في بعض أسفاره وأنا جاريةٌ لم أحمل اللحم ولم أُبدَن، فقال للناس: «تقدّموا» فتقدّموا، ثم قال لي: «تعالي حتىٰ أُسابقك» .

فسابقته ، فسبقته ، فسكت عنّي حتىٰ إذا حملتُ اللحم وبَدُنتُ ونسيتُ خرجتُ معه في بعض أسفاره ، فقال للناس: «تقدّموا» فتقدّموا ، ثم قال:

---

(١) أي: ترقص.

(٢) أي: تفرّقوا.

(٣) سنن الترمذي: ٥/ ٦٢١.

«تعالي حتىٰ أسابقك» فسابقته فسبقني ، فجعل يضحك وهو يقول: «هذه بتلك»[1].

ومثل ذلك ما ورد عن عائشة رضي الله عنها: أنها أنكحت ذات قرابةٍ لها من الأنصار ، فجاء النبي ﷺ فقال: «أهديتمُ الفتاة؟».

قالت: نعم ، قال: «فأرسلتم معها من تغنّي؟» ، قالت: لا.

فقال: إن الأنصار قومٌ فيهم غزلٌ ، فلو أرسلتم من يقول: «أتيناكم أتيناكم ، فحيّانا وحياكم»[2].

أجل يا حبيب الله يا محمد!

هكذا فلتتعلّم الأجيال وإلىٰ قيام الساعة دروساً من سيرة سيد الأنام محمد صلوات الله عليه عسىٰ أن تسعد البشرية في سلامٍ ووئام ، ثم تنقلب إلىٰ جنة الله يوم الدين:

وأغـرانـي بـه داعـي اقتـراحٍ ... علـيّ لأمـره أبـداً وجـوبُ
فقلـتُ لمـن يحـضّ عليـه فيـه ... لعلّـك فـي هـواهُ لـي نسيـبُ
دللـتُ علىٰ الهـوىٰ قلبي فسهمي ... وسهمـك فـي الهـوىٰ كـلٌّ مصيـبُ
لجـود المصطفـىٰ مُـدّت يـدانـا ... ومـا مُـدّت لـه أيـدٍ تخيـبُ

* * *

(١) مسند أحمد: ٦/ ٢٦٤.
(٢) سنن ابن ماجه: ١/ ٦١٢ ، المسند: ٣/ ٣٩١.